التعليم الموسيقى والهوية

أ.د أميرة فرج*

آثرت أن أبدأ كلمتي بمطالبة السادة الحضور باللإنصات إلى نموذج لحن من مؤلفات سيد درويش و رؤية الإنطباع منهم, و قد صدق حدسي في ظهور ابتسامة تعلو الوجوه مما يعطي دلالة مفادها ما للموسيقى من اثر واضح على إثارة مشاعرنا القومية تجاه هويتنا, فالهوية كما وصفها احد العلماء بأنها شفرة تتجمع عناصرها المكونة لها على مدار تاريخ كل مجتمع من خلال تراثه الابداعي و طابع حياته. أي أن الهوية منظومة متكاملة من المعطيات المادية و النفسية و المعنوية و الأجتماعية ككل متداخل و مؤثر بعضه ببعض تأثيراً يكون منه نسيج متشابك, بل له طابع خاص مميز منبثق منه قيم المجتمع و مقوماته. و يعتبر التراث الموسيقي أحد أهم الفنون الشائعة والمعبرة عن الثقافة المنتشرة في المجتمعات الإنسانية,فلن نجد مجتمعاً واحداً يخلو من وجود بعض اشكال التعبير الجمالي المسموع و المرئي, و هذا الشيوع أو الأنتشار هو ما جعل العلماء يعتبرون الفن عامه هو احد العموميات الإنسانية ككل.

فالموسيقى النبض الحقيقي لضمير المجتمع فهى تربط بين حلقات الزمن الثلاثة, الماضي و الحاضر و المستقبل من خلال الحان تنشد و ألعاب تمارس, تتناقلها الأجيال فتمضي السنين ليترك كل مجتمع من الخصائص و الملامح على إرثه الموسيقي ما يميزه عن غيره, معبراً بذالك عن هويته التي تكونت و تشكلت على مدار تلك السنين.

و رغم الكلمات المأثورة و التي بدأت بها كلمتي عن الهوية و كيف أنها مرتبطة بالموسيقى نجدها شبه غائبة عن البرامج التعليمية في المناهج الدراسية الإلزامية, فبعد أن كانت الموسيقى تدرس لجميع التلاميذ في المراحل التعليمية المختلفة كمادة لها وقت محدد في الجدول المدرسي الأسبوعي, تقلص التقاء التلاميذ بها إلى نشاط يختاره بعض منهم أي أن كل التلاميذ لا يلتقون بالموسيقى اللهم إلا في بداية اليوم الدراسي مع

* العميد الاسبق لكلية التربية الموسيقية و مقرر اللجنة العلمية لترقية الاساتذة و الاساتذة المساعدين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ترديدهم نشيد الصباح, و هكذا فقدنا منبراً كان يساهم في إكساب التلاميذ الحس الجمالي الذي يُرقي إنسانيته و يسمو بسلوكه و أخلاقه.

و السؤال الذي يتبادر هو لماذا تم الإلغاء؟ كان الجواب النقص الفادح في أعداد المعلمين، جعل وزارة التربية و التعليم تلجأ لهذا الحل و هو تحويل الموسيقى من مادة إلى نشاط و بذلك تقل كثافة التلاميذ و بتالي لا يحتاجون لمعلمي تربية موسيقية تناسب جميع التلاميذ. و الواقع أن هذا القرار ضرب التربية الموسيقية في مقتل و كانت له آثار سلبية ليس على التلاميذ وحدهم فحسب و لكن انعكس على تدريب طلاب كلية التربية الموسيقية, وكذا اقسام التربية الموسيقية بالكليات النوعية في ماده التدريب الميداني التي مكان تنفيذها هو مدارس التربية و التعليم، فأصبح كل مشرف على مجموعة من الطلاب يتصرف بشكل شخصي مع مدير المدرسة حتى يستطيع أن يجمع له تلاميذ ليقوم الطلاب بالتدريب عليهم, و قد صادفت أنا شخصيا ذلك الموقف عند حضوري امتحان طلاب البكالوريوس في مادة التدريب الميداني في القاهرة و بورسعيد حيث تم انتقاء مجموعة من التلاميذ ليتم اختبار طلاب الكليات عليهم.

في ظل هذه المعادلة الصعبة من عدم وجود وقت مخصص لتنفيذ انشطة التربية الموسيقية على كل التلاميذ بجميع المراحل أتقدم بالتوصيات الأتية لكل من:

أ. **أولا: مُعلم التربية الموسيقية:**

١. ترغيب التلاميذ في الاشتراك بالأنشطة الموسيقية و ذلك من خلال عرض موجز للأنشطة الموسيقية من خلال الوسائل التكنولوچية الحديثة و ذلك في بداية العام الدراسي و لا بأس من الأستفادة من وقت الفسح ليتم العرض من خلال ال Data Show على كل التلاميذ و كذلك بعض النماذج الحية من المعلمة أو من التلاميذ الذين درسوا النشاط الموسيقي من الأعوام السابقة.

٢. التكامل مع بعض المواد الدراسية المختلفة لكي يكون للموسيقى دور فاعل لها على سبيل المثال لا الحصر مادة اللغة العربية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. الحرص على انشاء مكتبة موسيقية مزودة بأنشطة CD للمعلومات الموسيقية علاوة على بعض المؤلفات الموسيقية العربية و الأجنبية لتعميق الثقافة الموسيقية لديهم.

٤. الحرص على أشاعة جو موسيقي أثناء الفسحة لسماع مقطوعات موسيقية و أناشيد و أغاني يصاحبها تعليق مبسط من المعلمة لأثارة القدرات السمعية للتلاميذ فيكفوا عن التشاحن و العراك.

٥. نشر الألعاب الشعبية بعد مواءمتها بالمفاهيم الموسيقية و تنفيذها في وقت الفسحة مشتركاً مع معلم التربية الرياضية.

٦. إقامة حفلات موسيقية في المناسبات المختلفة و دعوة أولياء الأمور للتلاميذ المشاركين في فقرات الحفلة.

ب. ثانيا: وزارة التربية و التعليم:

١. عودة حصة التربية الموسيقية إلى الجدول المدرسي و اعتبارها مادة اساسية تضاف إلى مجموع الدرجات, عدا الشهادات العامة فتكون مادة نجاح لا تضاف درجتها للمجموع الكلي.

٢. إعادة نظام التكليف لخريجي كلية التربية الموسيقية و التربية النوعية قسم التربية الموسيقية, باستلام العمل فور تخرجهم في مدارس التربية و التعليم لمدة عامين على الأقل.

٣. السعي لزيادة راتب معلم التربية الموسيقية تحت مسمى بدل ندره يضاف لراتبه عند تميز عمله بالأتقان و الجودة.

٤. تذويد كل مدرسه بآلة أورج كبديل لآلة البيانو الغالي سعرها.

٥. فتح قنوات إتصال بين وزارة التربية و التعليم المصرية مع نظيرتها من الوزارات التربية والتعليم في البلاد الأفريقية لتذويدهم بمعلمي التربية الموسيقية المصريين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ت. ثالثا: الإدارة المدرسية:

١. تشجيع ممارسة الانشطة الموسيقية عامة ليصبح ذلك وسيلة جذب لحضور التلاميذ للمدرسة بعد تفشي ظاهرة غياب التلاميذ عن الحضور للمدرسة.
٢. توفير المكان الملائم لممارسة الأنشطة الموسيقية في مبنى المدرسة.
٣. عقد ندوات لأولياء الأمور التلاميذ حول أهمية ممارسة الأنشطة الموسيقية لتوضيح الأهداف التي تسعى إليها لتحديث مفهوم الموسيقى لدى أفراد المجتمع.

ث. رابعا: إدارة التوجيه الموسيقي بمديريات التعليم:

١. عقد دورات تدريبية لمعلمي التربية الموسيقية تأخذ طابع ورش العمل, لأن هذا ما يحتاجه المعلمين بالفعل و عدم الإقتصار على المحاضرات النظرية في الدورات المقامه.
٢. إختيار موجهي التربية الموسيقية بالمدارس بناءً على خبرات في المجال الأكاديمي و ليس الأقدمية.
٣. تشجيع معلمي التربية الموسيقية في كل محافظة بالأستفادة من الأغاني و الألعاب الشعبية بكل محافظة ليتم نشرها بين التلاميذ للحفاظ على هوية كل محافظة

ج. خامسا: كلية التربية الموسيقية و أقسام التربية الموسيقية بالكليات النوعية:

الإستفادة من مذكرات التعاون و التبادل الثقافي المبرمة بين وزارة الخارجية ووزارة التعليم العالي و التربية و التعليم لعقد لقاءات طلابية بين الطلاب المصريين و نظرائهم من البلاد العربية و الأفريقية من خلال الفرق الموسيقية (غنائية و آلية) فمثل هذه الملتقيات تعمل على نقل التراث كل دولة إلى الأخرى بشكل ميسر يساهم في تعميق الهوية و الأعتزاز بالإرث الموسيقي لدى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ح. وزارة الأعلام:

١. مد جسور التعاون بين كلية التربية الموسيقية و وزارة الإعلام من خلال الإستفادة من البحوث العلمية لمعدي البرامج الاطفال بالأذاعة والتليفزيون.

٢. عمل برامج موسيقية بالإستعانه بأساتذه كلية التربية الموسيقية لنشر التراث الموسيقي بشكل علمي موثق للمساهمة في تأكيد الهوية المصرية.

الخاتمة

في ختام كلمتي أتقدم بخالص الشكر و التقدير للأستاذ الدكتور/كرم ملاك عميد كلية و رئيس المؤتمر الأستاذة شيرين عبد اللطيف وكيل الكلية للدراسات العليا و البحوث و نائب رئيس المؤتمر على كريم دعوتهما إلى الإشتراك في هذا الحفل العلمي المتميز و كل التوفيق لفاعليات المؤتمر.

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com